الكتان محصول مربح للإقليم المصرى

للدكتور محمد على الكيلانى

عزيزى كل من السيد / الدكتور عزيز صدقى وزير الصناعة المركزى والسيد / المهندس الزراعى سيد مرعى وزير الزراعة المركزى ، مستقبل الكتان فى الإقليم المصرى فى مقال بالمجلة الزراعية لشهر مايو عام ١٩٦٠ موضحين أهمية هذا المحصول كمورد دخل للبلاد زراعة وصناعة . وتتمة لهذه البيانات القيمة رأيت أن أدلى بالبيانات الأخرى التى أعرفها تكملة للدراسات التى تمت على هذا المحصول .

الكتان محصول ثانوى شتوى مربح فى الإقليم المصرى رغم الاعتقاد السائد عند بعض الزراع بأنه منهك لخصب الأرض . وقد أثبتت تجارب وزارة الزراعة فى مزارعها فساد تلك العقيدة ، وأنه يغلب أن يكون سببها أن الفلاح الصغير لا يشعر بالإفادة منه . فمحصول الكتان لا يتبقى منه شىء فى الأرض حيث يقتلع بأكمله فيباع القش للشركات والبذرة للتاجر ، فلا ينتفع الزارع ببقاياه ، كما أنه يحتاج إلى عناية مستمرة منذ زراعته ، فيجب أن يكون توزيع نثر التقاوى فى الحقل منتظما ، وأن يعتنى فيه بالرى والتسميد ، وبتنقية الحشائش ثم بعملية تقليع المحصول وفصل بذرته ، وكل خطوة من هذه العمليات الزراعية لها أثرها على جودة المحصول وكميته ، فليست العبرة فقط بكمية القش الناتج ، بل المهم أن يكون ذلك القش حائزا للمواصفات الزراعية الصناعية من انتظام الطول والسمك والجودة ، فالمصانع تشترى قشا ولكنها تنتج ألياقا ، فالحال كما فى صناعة السكر إذ لا فائدة فى القصب إن لم يكن حائزا لدرجة الحلاوة المطلوبة ، وهذا ينطبق على جميع المحاصيل الزراعية الصناعية.

ومن أسباب عدم نجاح زراعة هذا المحصول وصناعته النجاح الواجب هو نقص الوعى الزراعى والصناعى لدى المشتغلين به فالزارع همه زيادة كميات محصول القش الناتج من الفدان دون رعاية كامله لصفات ذلك القش ، كما أن المصانع

■ الدكتور محمد على الكيلانى : وزير الزراعة سابقا ورئيس غرفة الألياف النباتية .

لم تضع بعد القواعد الثابتة التى تشجع الزراع على إنتاج محاصيل ممتازة صناعيا ، بتحديد أسعار مختلفة للدرجات المختلفة منه .

وكما أن مصانع إنتاج الألياف يتوقف نجاحها على جودة المحاصيل التى تشغل فى مصانعها ، فإن مصانع الغزل والنسج يتوقف نجاحها على جودة الألياف الواردة إليها من مصانع التعطين والتنفيض وتناسق رتب تلك الألياف فى بالاتها ، فإن كل عملية من عمليات التعطين والتنفيض لها بالمثل أثر كبير على صفات الألياف وصلاحيتها للغزل والنسج .

ولما كانت أصناف الكتان الصالحة للغزل الرفيع والمسماة بالأصناف الإفرنجية تصاب بمرض الصدأ ، كما أن محصولها من القش والبذرة أقل كمية من الأصناف المحلية الأخرى المنيعة ضد مرض الصدأ كالهندى وجيزة (٤) ، فقد أوقف حالياً زراعة الأصناف الإفرنجية ، وأصبحت جل الزراعات من أصناف الهندى المحلى والجيزة (٤) وبعض مساحات قليلة من صنف الكتان البلدى . وكل هذه الأصناف متوسطة التيلة صالحة للغزل المتوسط أو السميك .

وقد كان معظم محصول الألياف يصدر إلى الخارج ، وتتوقف كمية الإنتاج على سعر الأسواق الخارجية ولذلك فإن مساحة الكتان فى مصر تتغير سنوياً بتغير تلك الأسعار فوصلت إلى ٥١٥٧٥ فدان عام ٤٢ / ١٩٤٣ بسبب ارتفاع الأسعار الخارجية ، كما انخفضت إلى ٣٤٧٠ فدان فى عام ٤٥ / ١٩٤٦ لانخفاض الأسعار ، وهـــذا التذبذب يهدم سياسة الإنتاج كعامل مستديم فى دعم اقتصاديات البلاد .

وضماناً لرسم سياسة ناجحة مستديمة للإنتاج الزراعى والصناعى للكتان ، فإنه يجب علينا أن نربط حلقاتها ، فكما أن الزارع يتعاقد على بيع محصوله من القش والبذرة قبل زراعته ، فإن مصانع إنتاج الألياف يحق لها بالمثل أن تتعاقد على بيع محصول الألياف الناتج من مصانعها إلى مصانع الغزل حتى تطمئن إلى تصريف منتوجاتها ، فإذا اطمئن كل إلى توزيع إنتاجه أقدم عليه وأصبحت المساحة التى تزرع سنوياً من الكتان ثابتة إلى حد كبير وفى حدود احتياجات البلاد من الألياف والبذرة مضافاً إليها ما قد يقبل البعض على إنتاجه للتصدير .

وقد عقدت غرفة الألياف النباتية التابعة لاتحاد الصناعات خلال يناير وفبراير ومارس عام ١٩٥٨ عدة اجتماعات لبحث هذا الموضوع ، ودرست لجنة تمثل الزراع وأصحاب مصانع الألياف ومصانع عصير البذرة ومصانع الغزل والنسيج القواعد التى يصح الاتفاق عليها للصالح العام ، وناقش الحاضرون أحوال صناعة الكتان بوجه عام واستعرضوا الوسائل التى تتيح الفرصة للتفرغ لتطويرها والارتقاء بها وخفض كلفتها ودفع أسباب شكوى المستهلك والمستورد منها ، وقد اتفق الحاضرون ، بعد البحث ، على المبادىء التالية بالنسبة لمعاملة الزارع : —

١ — يعطى الزارع بذرة التقاوى نقاوة ٢٣,٥ قيراط بسعر الطن ٦٥ جنيها تسليم المصنع مضافا إليه أجر النقل وثمن (العبوات) ، وهو عرض مناسب يضمن للزارع (تكلفة) معقولة .

٢ — يأخذ الزارع خمسة جنيهات سلفة عن كل فدان فى شهر نوفمبر لمقابلة نفقات السباد ، وجنيهين لنفقات نظافة الزراعه ، وخمسة جنيهات لتقليع المحصول وتجهيزه ، وتستحق على هذه المبالغ فائدة نسبتها ٦ ٪ كما يتحمل الزارع جميع المصاريف الأخرى المترتبة على هذا العقد (ويمكن أن يقدم الاتنان التعاونى هذه السلف) .

٣ — يشترى المصنع من الزارع قنطار القش السليم الخالى من العيوب الصناعية زنة ١٠٥ رطل وطول أدناه ٧٠ سنتيمترا بسعر ٥٠ قرشا وكذا ٣٥ قرشا القنطار الذى يبلغ متوسط طول قشه من ٥٠ إلى ٦٩ سنتيمترا ويضاف القش الذى يقل طوله عن ٥٠ سنتيمترا إلى الشوش ، وتشتريه المصانع بسعر القنطار ١٥ قرشا . ويراعى فى هذه الأسعار جميعها أنها تسليم المزرعة .

٤ — تشترى المعاصر البذرة نظافة ٢٢ قيراط بسعر الطن ٥٠ جنيها تسليم المزرعة .

وناقشت اللجنة بعد ذلك موقف المصنع فاتفق الرأى على المبادىء الآتية : —

١ — من مائتى قنطار من القش ينتج طن من الشعر ± ٦٠٠ كيلو جرام مشاق وقطه .

٢ — يبلغ ثمن هذا المقدار من القش ١١٠ جنيه بما فيه مصاريف النقل .

٣ — تكاليف التصنيع (أى استخراج ١٦٠٠ كيلو جرام شعر ومشاق وقطه) هى ٤٥ جنيه وتكون تكاليف الإنتاج ١١٠ + ٤٥ = ١٥٥ جنيها .

٤ — باستنزال ٣٠ جنيها ثمن الناتج من المشاق والقطه تكون تكاليف طن الشعر ١٢٥ جنيها .

٥ — يكون سعر البيع ١٣٥ جنيها للطن الشعر رتبة هندى نمرة ١ على أساس إضافة عشرة جنيهات كربح للمصنع .

ثم ناقشت اللجنة الأمر من وجهة نظر الغزال وقد اتضح من النقاش : —

١ — إن غالب الإنتاج من الشعر كان يصدر إلى الخارج قبل العدوان على الإقليم المصرى .

٢ — أن توقف التصدير قد شجع المصانع على استيعاب أكبر قدر من الإنتاج المحلى من الشعر ، خاصة وأن تعذر الاستيراد فى هذه الفترة قد يترتب عليه بدوره سهولة تصريف منتوجات الكتان فى الداخل .

٣ — إن مصنع كتان الشرق يستطيع لو استغل طاقته الإنتاجية كاملة أن يستهلك ١٥٠٠ طن من الشعر وأن ينتج ٩٠٠ طن ، وأن مصنع نسيج الألياف فى نفس الظروف يمكنه أن يستهلك ٥٠٠ طن من الشعر ، وأن ينتج ٣٠٠ طن ، وأن مصنع إدوار ناصر للدوبارة بطنطا كذلك يمكنه أن يستهلك ١٠٠٠ طن ما بين شعر ومشاق وقطه وأن ينتج ٥٥٠ طن .

٤ — إن عشرة آلاف فدان تنتج الآتى : —

٢٠٠٠ طن شعر .

١٠٠٠ طن شعر قصير ومشاق وقطه .

٥٠٠٠ طن بذره تجارية .

١٠٠٠ طن بذرة للتقاوى .

وقد وافق أعضاء غرفة الألياف النباتية على تلك البيانات والمقترحات ، وطلبوا أن تعمل وزارتا الزراعة والصناعة على تحقيق هذا الهدف ، وإنه فى طاقة البلاد استيعاب محصول عشرين ألف فدان من الكتان تكفى الاستهلاك المحلى

والتصدير ، وأن مثل هذا الانفاق يضمن للزارع تصريف محصوله بثمن مجزى ، كما يضمن للمصانع تصريف انتاجها بربح مقبول .

وفى رأيي أنه ما لم نربط هذه الحلقات معاً لا يمكن أن نطمئن أو نضمن سياسة طويلة الأجل لزراعة الكتان وصناعته فى الإقليم المصرى .

أما ما قيل عن ارتفاع ثمن ألياف الكتان (كخامة) للصناعة بالقياس إلى القطن فإنى أخالف ذلك الرأى الذى لم يثبت صحته بعد ، فإن ثمن الطن من شعر الكتان كما قدرته غرفة الألياف هو ١٣٥ جنيها للطن تسليم مصنع الغزل ، بينما يكون ثمن الطن من شعر القطن على أساس ١٥ جنيها للقنطار الشعر هو ٣٣٠ جنيها للطن ، والفرق كبير بين السعرين والذى يرفع من تكلفة غزل الكتان ونسجه هو ارتفاع نسبة الفاقد فى تصنيع شعر الكتان وفى تبييضه ، وحيث أن صناعات الكتان المحلية معظمها حالياً إن لم يكن كلها بلونها الطبيعى ، فإنها لاتدخل فى عمليات التبييض وليس هناك داع لهذه العملية فى الإقليم المصرى فإن المنسوجات المحلية من مفارش وأقمشة وأغطية كلها تصلح بلون الكتان الطبيعى السمنى الجميل .

زد على هذا أن الأصناف الزراعية الناجحة حالياً فى الإقليم المصرى من الهندى وجيزة (٤) تصلح للغزل المتوسط النعومة ، فلا يصح أن نفكر فى الأقمشة الكتانية الرفيعة فى الوقت الحاضر .

من هذا نستخلص ما يلى :

١ — أن الكتان محصول شتوى مربح للزارع إذا ضمن تصريفه بسعر ٥٠ قرشا للقنطار القش و ٥٠ جنيها للطن من البذره .

٢ — أن وزارة الزراعة عليها استمرار مجهودها لاستنباط أصناف وافرة المحصول ، جيدة الصفات مانعة الأمراض وأن تعمل على نشر الوعى الزراعى اللازم بين الزراع لتفهم أصول زراعة الكتان ، والعناية به وأهمية صفات الألياف الناتجة به كالاهتمام بإنتاج رتب ممتازة من القطن .

٣ — أن تتمشى المصانع مع هدف رفع مستوى صفات المحصول بتحديد أسعار تصاعدية تبعاً لجودة قش الكتان تشجيعاً للزارع على إنتاج محاصيل ممتازة صناعياً .

٤ — أن تعمل وزارتا الزراعة والصناعة على وضع عقد اتفاق بين الزراع وأصحاب مصانع التعطين وإنتاج الألياف ، ومصانع عصير البذرة ، وكذلك بين تلك المصانع ومصانع الغزل والنسج حتى تكون حلقة التعاقد كاملة فيطمئن كل إلى تصريف إنتاجه ولا يكون تحت رحمة رغبات الطرف الآخر .

٥ — لا يمكن أن نطمئن إلى سياسة طويلة الأجل لزراعة الكتان وصناعته إلا إذا تم هذا الاتفاق بين جهات الإنتاج المختلفة .

٦ — إذا حققنا ذلك أمكن زراعة عشرين ألف فدان سنوياً من الكتان ، تكفي الاستهلاك المحلي من البذرة والألياف وقد يفيض ما يصلح من الألياف للتصدير .

* * *

ملخص بحوث وزارة الزراعة على زراعة الكتان *

١ — أوفق ميعاد لزراعة الكتان هو الأسبوع الأخير من أكتوبر إلى آخر الأسبوع الأول من نوفمبر .

٢ — يحسن زراعة صنفي الهندي وجيزة (٤) بالوجه البحري حيث أنها مقاومة للصدأ بدرجة كبيرة ، أما الأصناف الأفرنجية فيحسن زراعتها بمصر الوسطى والوجه القبلي إذا لزم الأمر حتى لا تصاب بالصدأ .

٣ — أحسن معدل تقاو للفدان هي : الهندي ٨٠ كجم ، جيزة (٤) ٧٥ كجم ، والأصناف الأفرنجية ٦٠ — ٦٥ كجم .

٤ — يسمد الفدان بمعدل شوال أو شوال ونصف من السماد الآزوتي ، يعطى على دفعة واحدة مع رية المحاياة أو على دفعتين مع الرية الاولى والثانية .

٥ — يحتاج الهندي وجيزة (٤) إلى ٤ — ٥ ريات غير رية الزراعة ، أما الاصناف الافرنجية فتحتاج إلى ٣ — ٤ ريات .

---

* (سليم نظيف — محاصيل الألياف في مصر